

الشيخ اليوسف يدعو إلى مراجعة الأفكار وتطهير القلب من الأحقاد قبل شهر رمضان

وأضاف: الإنسان الجاد في حياته هو من يتهم ويستعد ويخطط لاستقبال كل أمر هام في حياته، أو منعطف أساس في مسيرة أيامه، بخلاف الإنسان غير المبالى، والمسترسل في أموره دون تخطيط أو استعداد أو تهيؤ، وينطبق ذلك على مختلف شؤون الحياة، فال الأول يوفق وينجح في أعماله، بينما الثاني يفشل ولا يحقق أي تقدم في حياته.

وتابع: من صفات الإنسان الجاد في حياته هو التهيؤ لاستقبال شهر رمضان، وإعداد ما يلزم من مقدمات ومتطلبات قبل دخوله حتى لمّا يدخل عليه شهر رمضان المبارك يكون قد فتح صفحة جديدة في حياته، وفعل ما يؤدي إلى قبول أعماله في شهر الصيام.

ولذلك حثَّ النبي ﷺ الناس على التهيؤ لاستقبال شهر رمضان المبارك في خطب عديدة، فقد خطَّبَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَخِيرَ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ أَطَّلَّ كُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيهِ لِيْلَةُ الْعَمَلِ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ فِي أَلْفِ شَهْرٍ ... هُوَ شَهْرٌ أَوْ لُهُ رَحْمَةٌ وَأَوْسَاطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عَتْقٌ مِنَ النَّارِ».

وروى الإمام الباقر عليه السلام فقال: «خَطَّبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَخِيرَ جُمُوعَةِ مِنْ شَعْبَانَ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَيَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِذْهُ قدْ أَطَّلَّ كُمْ شَهْرٌ فِيهِ لِيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ وَهُوَ شَهْرُ رَمَضَانَ، فَرَأَصَ اللَّهُ صَرِيَامَهُ وَجَعَلَ قِيَامًا لِيْلَةٍ فِيهِ بَدَّأَ وَسَعَ صَلَاةٍ كَمَنْ تَبَطَّ وَسَعَ بَصَلَاةٍ سَبْعِينَ لِيْلَةً فِيمَا سِواهُ مِنَ الشُّهُورِ».

وأبدى أسفه للاهتمام المبالغ فيه لدى قسم من الناس من الاستعداد لشهر رمضان في البعد المادي فقط، حيث تزدحم مراكز التسوق بالمتسوقين لشراء الأطعمة والأشربة استعداداً لشهر رمضان، بينما لا نعطي الاستعداد الروحي والمعنوي أي اهتمام يذكر.

ودعا سماحة الشيخ اليوسف إلى ضرورة مراجعة الأفكار التي يتبعها الإنسان قبل دخول شهر رمضان، فقد يكون يتبنى أفكاراً خاطئة، أو أفكاراً سلبية، أو أفكاراً - ليست من الدين في شيء - وقد عفى عليها

الزمن ولم تعد صالحـة لهذا الزمان.

وقال: مراجعة الأفكار خطوة مهمة للتهـيـؤ لاستقبال شهر رمضان المبارك، وللأسف الشـدـيد قـلـ أن نجد من يقوم بهذه المراجـعة الفكرـية، مع العلم أن الصـوم يساعد على صـفـاء الـذـهـن، وإـنـتـاج الـحـكـمـةـ، فقد روـيـ فيـ الحديثـ الـقـدـسيـ: «الصـومـ يـورـثـ الـحـكـمـةـ، وـالـحـكـمـةـ تـورـثـ الـمـعـرـفـةـ، وـالـمـعـرـفـةـ تـورـثـ الـيـقـينـ، فـإـذـاـ اـسـتـيـقـانـ الـعـبـدـ لـاـ يـبـالـيـ كـيـفـ أـصـدـاجـ، بـعـسـرـ أـمـ بـيـسـرـ».

وأوضح أنه بالإضافة إلى أن الصـوم يـورـثـ الـعـلـمـ وـالـمـعـرـفـةـ وـالـحـكـمـةـ، فإـنهـ يـورـثـ (ـيـقطـةـ عـقـلـيـةـ) لـلـكـثـيرـ منـ الـغـافـلـيـنـ عنـ ذـكـرـ اللـهـ، وـعـنـ الـالـتـزـامـ بـأـوـامـرـهـ، وـالـاجـتنـابـ عـنـ نـوـاهـيـهـ، فـيـكـونـ شـهـرـ رـمـضـانـ بـذـلـكـ بـداـيـةـ فـكـرـيـةـ جـدـيـدةـ فـيـ حـيـاةـ الـكـثـيرـ منـ الـغـافـلـيـنـ.

وأشار إلى أنه في شهر رمضان المبارك يكون الإنسان أكثر استعداداً لتغيير أفكاره الخاطئة، والتقرب إلى الله تعالى، والعودة إلى قيم الدين وأخلاقه.

وقال: على كل واحد منا أن يراجع أفكاره بدقة فيتخلص من الأفكار الخاطئة، ويبقى وينمي ما لديه من أفكار صحيحة حتى يستقبل شهر رمضان بقلب صافٍ، وعقل نظيف، ورأي حصيف. وشدد على أنه ليس من العيب أن يتراجع الإنسان عن أفكاره الخاطئة؛ فحتى الفقهاء قد يغيرون بعض فتاواهم أو قناعاتهم عندما يجدون دليلاً أقوى مما كانوا يعتمدون عليه في استنباط الفتوى.

ومن جهة أخرى أكد سماحة الشيخ عبد الله اليوسف على أهمية التوبة من الذنوب قبل شهر رمضان، فمن رحمة الله تعالى بعباده أن فتح لهم باب التوبة، ليعودوا إلى الله عز وجل، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنِ الْمُجْرَمِينَ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

وأضاف: من الخطوات المهمة للتهـيـؤ لـاستـقـبـالـ شـهـرـ رـمـضـانـ هوـ التـوـبـةـ النـصـوحـ منـ كـلـ الذـنـوبـ والـمـعـاـصـيـ ليـقـبـلـ الإـنـسـانـ عـلـىـ شـهـرـ رـمـضـانـ اللهـ عـزـ وـجـلـ عـلـيـهـ قـولـهـ: «وـتـبـ إـلـىـ اللهـ مـنـ ذـنـوبـكـ لـيـقـبـلـ شـهـرـ رـمـضـانـ إـلـيـكـ وـأـنـتـ مـخلـصـ اللهـ عـزـ وـجـلـ».

وأكد على ضرورة تصفية القلب من الضـغـائـنـ وـالـأـحـقـادـ، وـنـزـعـ كـلـ حـقـدـ وـضـغـيـنـةـ وـحـسـدـ منـ الـقـلـبـ. يقول الإمام علي^{رض} عليه السلام: «طـهـرـوا قـلـوبـكـ مـنـ الـحـقـدـ؛ فـإـنـهـ دـاءـ مـوـبـئـ»، وـعـنـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ

قال: «قُلُوبُ الْعِبَادِ الطَّاهِرَةُ مَوَاضِعُ زَطَّارِ الْتَّاهِ سَبَاحَاتَهُ، فَمَنْ طَهَّرَ قَلْبَهُ^{عَيْنَ} زَطَّارَ إِلَيْهِ». وروي عن الإمام الرضا

وقال: إن القلب الصافي والنقي والظاهر يُقبل على العبادة والصوم بشوق ولهفة ورغبة شديدة، وأما من كان قلبه مملوءاً بالحقاد والضغائن فلا فائدة ترجى من عبادته وصيامه؛ لأن قلبه مظلم بالحقد والضغينة.